# الهندسة والعمارة عند العربية والمسلمين وتأثير النصوص الشرعية فيها

**أ.د. أحمد جبار عبد موسى**

**كلية العلوم الإسلامية، جامعة ذي قار**

**م.م. رؤى طالب عبد جواد**

**مديرية تربية ذي قار، قسم التعليم المهني**

**الملخص :**

إنّ بحثنا هذا سلط الضوء على حالة ترابط بين الجانب الروحي المتمثل بالعبادات النابعة من النص الشرعي المقدس والجناب المادي والمتمثل بالعمران والهندسة والبناء بشكل عام ، وتم التركيز وضرب الامثلة على تأثير النص الشريف على اقدس مباني المسلمين وخصوصا ما يتعلق في المساجد والكعبة المشرفة ، واعتمدنا في نقاشنا على اقوال الفقهاء وادلتهم وخصوصا الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

الكلمات المفتاحية: (مسجد، العمارة الاسلامية ، صلاة، نقوش، الكعبة).

Engineering and architecture for Arabs and Muslims and the influence of legal texts on it

Dr. Ahmed Jabbar Abdel Musa

College of Islamic Sciences, Dhi Qar University

rwa talib eabd jawad

Dhi Qar Education Directorate, Vocational Education Department

**Abstracts:**

Our research shed light on the interrelationship between the spiritual aspect represented by the worships emanating from the sacred legal text and the material aspect represented by urbanization, engineering and construction in general. On the sayings of the jurists and their evidence, especially the Qur'anic verses and the honorable hadiths of the Prophet, upon their owner the best prayers and peace.

Keywords: (mosque, Islamic architecture, prayer, inscriptions, the Kaaba).

المقدمة :

اهتم العرب والمسلمون بالعلوم والحضارة والمدنية كما اهتموا بالعقائد والاتجاهات الروحية فكانت الحضارة الإسلامية حضارة تمتاز عن باقي الحضارات بامتزاج العقل والروح . فالقران الكريم والنبي محمد صلى الله عليه واله وسلم يحضان على طلب العلم وعمارة الأرض قال تعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ )[١] وقال عزوجل (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ.....)[٢]

فكانت هذه الحضارة ثرية بتنوعها في شتى المجالات مستمدة هذه الثروة، من مساحة الحرية التي ترفدها به التعاليم والقيم الاسلامية ، طالما لا تخرج عن نطاق القواعد والثوابت الإسلامية العظيمة .

ثم ان الاسلام أضفى على البيوت والمساجد والمباني طابعه الخاص على شكل وطريقة بناء البيوت التي يسكنها الأفراد، والقصور التي يقطنها الخلفاء والأمراء، حتَّى إنَّ أحد علماء الغرب وهو "مارسيه" عبَّر عن إعجابه بقدرة الإسلام على دخوله للحياة البيتيَّة، كما دخل حياة المجتمع بشكل عام، فمن الأمور الواجب مراعاتها في فن العمارة الإسلاميَّة للبيوت، أن يكون هناك فسحةٌ قبل الدُّخول للمنزل من أجل الاستئذان، بالإضافة إلى احتجاب أماكن جلوس النِّساء عن الرِّجال[٣]

فتناولنا في بحثنا هذا،، بعد التوكل على الله تعالى ،، عدة صور من العمارة والمباني التي تاثرت بالنص الشريف وكان من بينها ..

بناء اماكن الوضوء في المساجد ،، وبناء مكان الاستنجاء،، وبناء السواري داخل المساجد،، وادخال واخراج حجر اسماعيل من بناء الكعبة .وبناء نافذة على بيت الجار،، وزخرفة ونقوش المساجد وتزيينها .وبناء المحاريب في المساجد .

وسبق هذه المباحث مقدمة للموضوع وتعريف بالعمارة الاسلامية .. والحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول :

**مفهوم العمارة الاسلامية :**

إنّ العمارة هي: فنٌّ من الفنون والتي تقتضي الاستعمال الصّحيح للكتل المجمّعة والأشياء، واتّخاذ ذلك سبيلًا للوصول إلى شكل نهائي يرتضي له الذوق، والعمارة أيضًا هي: أدبٌ وعلمٌ وفن يُعرف به كيفيّة التّحكّم بعناصر البيئة الأساسية، من الأرض والرياح والشّمس وما يتعلق بهذه العناصر من مكوّنات كالتربة والحجارة والهواء والرطوبة والحديد والخشب والحرارة والضّوء وغير ذلك، للوصول باستخدام هذه العناصر إلى أفضل قيمة معماريّة(٤)

وذكر ـ فريد محمود شافعي كتابه العمارة العربية الإسلامية: بان العمارة الإسلامية هي الخصائص البنائية التي استعملها المسلمون لتكون هوية لهم، وقد نشأت تلك العمارة بفضل المسلمين وذلك في المناطق التي وصلها كشبه جزيرة العرب والعراق ومصر وبلاد الشام والمغرب العربي وتركيا وإيران وخراسان وبلاد ما وراء النهر والسند بالإضافة إلى المناطق التي حكمها لمدد طويلة مثل الأندلس (إسبانيا حاليا) والهند. وتأثرت خصائص العمارة الإسلامية وصفاتها بشكل كبير بالدين الإسلامي والنهضة العلمية التي تبعته. وتختلف من منطقة لأخرى تبعا للطقس وللإرث المعماري والحضاري السابق في المنطقة، حيث ينتشر الصحن المفتوح في الشام والعراق والجزيرة العربية بينما اختفى في تركيا نتيجة للجو البارد وفي اليمن بسبب الإرث المعماري. وكذلك نرى تطور الشكل والوظيفة عبر الزمن وبتغير الظروف السياسية والمعيشية والثقافية للسكان(٥)

اما عمارة المساجد فهي من الفنون التي ازدهرت وانتشرت في العصر الإسلامي فن بناء المساجد، وقد ظهرت على المساجد ودور العبادة في الإسلام لمسة الإبداع التي تناقلتها أيادي الحرفيين واستقوها من غيرهم، كما تجلّت روح التآلف في طريقة بناء المساجد وعمارتها وتزيينها، إذ أضيف على طريقة العمارة الطَّابع الخاص والبصمة المميزة في الجدران والخزائن والنوافذ وغيره(٦)

**المبحث الثاني :**

**تاثير النصوص الشرعية في العمارة والهندسة الاسلامية :**

ان للنصوص الشرعية في الاسلام بصمة واضحة على العمارة والهندسة في بناء المدن والبيوت والمساجد والتكايا والاضرحة بما ينسجم مع ضوابط النصوص من حيث الاوامر والنواهي والمستحبات الشرعية .

وسنحاول ،،بتوفيق الله ،، ان نذكر في بحثنا هذا بعضا لهذه المصاديق التي تخضع و تنسجم فيها الهندسة للنص الشرعي الاسلامي .

**المطلب الاول :بناء اماكن الوضوء في المساجد**

تاثير قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٧)

ان الاختلاف في مفهوم هذه الاية المباركة ادى للاختلاف في هندسة المساجد تبعا لفهم اتباع كل مسجد لهذ الاية .

فمنهم من فهم ان حكم القدمين الغسل عطفا بكلمة القدمين الواردة في النص الشريف على الوجوه والايدي ، وهذا يوجب عليك عند الوضوء ان تغسل قدميك ويوجب على المهندس الذي يشيد لك محلات الوضوء ان يراعي هذه الحالة في البناء .

اما من يراى ان حكم القدمين هو المسح باعتبار انهما معطوفتان في الاية المباركة على الرؤوس ،فلابد اذن ان يراعي المهندس هذه الحالة في انشاء اماكن الوضوء .

لذلك نجد ان اماكن الوضوء في مساجد القائلين بغسل القدمين يكون تصميمها على شكل مقاعد يجلس عليها المتوضيء ، لان وضوءه يكون عن جلوس ليتمكن من غسل قدميه .

اما اماكن الوضوء في مساجد القائلين بمسح القدمين يكون تصميمها بما ينسجم مع حالة الوضوء عن وقوف ، لان المتوضيء لايحتاج لغسل قدميه ، فيتوضأ وهو واقف .

ولابد من الاشارة الى ان ما يعزز الخلاف في مفهوم الاية هو وجود بعض النصوص التي تعزز مفهود كل مدرسة من المدارس الاسلامية لتفسيرها للاية الكريمة المباركة .

**المطلب الثاني : بناء مكان الاستنجاء**

قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: إِذَا أَتَيْتُمُ الغَائِطَ فلا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ، وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا قالَ أبو أيُّوبَ: فَقَدِمْنَا الشَّأْمَ فَوَجَدْنَا مَرَاحِيضَ بُنِيَتْ قِبَلَ القِبْلَةِ فَنَنْحَرِفُ، ونَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى [٨]

لغة الأحاديث:

• "إذا أتيتم الغائط"، أصله: "المطمئن من الأرض"، ثم صار عبارة عن الخارج المعروف من دبر الآدمي[٩]

• (وَلكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا): أي استقبلوا جهة الشرق أو الغرب، والخطاب هنا لأهل المدينة ومن كان جهتهم لأن قبلتهم إلى جهة الجنوب فإذا شرقوا أو غربوا انحرفوا عن القبلة وصارت عن يمينهم أو شمالهم.

• قَوْله : ( فَوَجَدْنَا مَرَاحِيض ) هُوَ بِفَتْحِ الْمِيم وَالْحَاء الْمُهْمَلَة وَالضَّاد الْمُعْجَمَة جَمْع مِرْحَاض بِكَسْرِ الْمِيم ، وَهُوَ الْبَيْت الْمُتَّخَذ لِقَضَاءِ حَاجَة الْإِنْسَان أَيْ لِلتَّغَوُّطِ[١٠]

فهذا الامر النبوي المبارك جعل اهل العمارة والهندسة يصممون المباني التي تخص الغائط في البيوت او المساجد او في اي مكان اخر ، بشكل يكون الجالس فيها غير مستدبر للقبلة او

مستقبل لها ، وعند التامل في عدد هذا الاماكن التي تصصم حسب مراد الحديث الشريف ندرك عظيم تاثير هذا النص على اهل الهندسة والعمارة في البلاد الاسلامية .

**المطلب الثالث : بناء السواري في المساجد**

عن قرة بن إياس المزني قال :كنَّا نُنهَى أن نَصُفَّ بينَ السَّواري على عَهْدِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ونُطرَدُ عنها طردًا(١١)

وقد روى ابن القاسم في " المدونة "، والبيهقي منطريق أبي إسحاق عن معدي كرب عن ابن مسعود أنه قال: (لا تصفوا بين السواري).وقال البيهقي: (وهذا . والله أعلم . لأن الاسطوانة تحول بينهموبين وصل الصف)(١٢).

وفي " المغني " لابن قدامة: (لا يكره للإمام أن يقف بينالسواري، ويكره للمأمومين؛ لأنها تقطع صفوفهم(١٣)

قال ابن مفلح رحمه الله :" وَيُكْرَهُ لِلْمَأْمُومِ الْوُقُوفُ بَيْنَ السَّوَارِي ، قَالَ أَحْمَدُ : لِأَنَّهَا تَقْطَعُ الصَّفّ "(١٤)

فان هذا النهي عن الصلاة بين اعمدة وسواري المسجد وان كان للكراهة الا انه جعل اهتمام المهندسين منصبا في تحري تقليل عدد السواري داخل المسجد ، مع الحرص على جعل السواري الضرورية للمسجد في اماكن لا تقطع صفوف المصلين عند الصلاة ، علما ان بعض الحذاق من المعماريين والمهندسين من استطاع التخلص من السواري بشكل كامل داخل مصلى المسجد ، وكل هذه الجهود المبذولة هي لاجل هذا النص النبوي الشريف .

ولا بد من الاشارة الى ان المنبر هو الاخر حاول اهل الهندسة من صياغته بطريقة لا تجعله يمتد للصف الاول فيقطعه ، والسبب ان بعض الفقهاء (١٥)من اعتبر حكمه كحكم السواري والاعمدة التي تقطع صفوف المصلين .

**المطلب الرابع : ادخال واخراج حجر اسماعيل من بناء الكعبة .**

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[١٦]

فإن ظاهر القرآن يقتضي: أن إبراهيم أول مَنْ بناه مبتدئاً، وأول مَنْ أسَّسه، وكانت بقعته معظمة قبل ذلك، معتنىً بها، مشرَّفة في سائر الأعصار والأوقات[١٧]

ثم اقتضت الضرورة اعادة بناء الكعبة عدة مرات منها قبل الاسلام ومنها بعده ،و ما جاء عن الامام عليّ بن أبي طالب – (ع)، قال – بعد أن ذَكَرَ بناءَ نبي الله إبراهيم الخليل– (ع) – للكعبة: ((فمرَّ عليه الدهرُ فانهدم فبنته العمالقةُ، قال: فمرَّ عليه الدهرُ فانهدم فبنته جُرْهُمُ، فمر عليه الدهرُ فبنته قريشٌ))[١٨]

فالذي يخص مبحثنا هذا هو عدم ادخال حجر اسماعيل( الحطيم ) ضمن بناء الكعبة عندما تم اعادة بناءه من قبل قريش وكان السبب ليس متعلقا بنص او هندسة بل السبب هو لقصور النفقة التي كانت مخصصة لبناء البيت عند القريشيين قبل الاسلام .

وعليه فان حجر اسماعيل هو جزء من الكعبة تم اخراجه لضرورة النفقة ، وحكمه الشرعي الان هو ان الصلاة فيه كالصلاة في جوف الكعبة .

لكن جاء النص من النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) بالحرص على اعادة هندسة الكعبة المشرفة على ما كانت عليه قبل بناء قريش لها . فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم (يا عائِشَةُ، لَوْلا أنَّ قَوْمَكِ حَديثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ، لَهَدَمْتُ الكَعْبَةَ، فألْزَقْتُها بالأرْضِ، وجَعَلْتُ لها بابَيْنِ: بابًا شَرْقِيًّا، وبابًا غَرْبِيًّا، وزِدْتُ فيها سِتَّةَ أذْرُعٍ مِنَ الحِجْرِ، فإنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْها حَيْثُ بَنَتِ الكَعْبَةَ )[١٩]

وبناء على هذه الرواية تم تغيير هندسة بناء الكعبة اكثر من مرة والسبب هو تحقيق رغبة النبي باعادة البناء على اصله الاول وهذا ما فعله عبد الله بن الزبيرحيث نقل ابن كثير عن ابن جريرقوله : وفى هذه السنة (٦٤ هجرية) هدم ابن الزبير الكعبة، وذلك لأنه مال جدارها من رمى المنجنيق فهدم الجدار حتى وصل إلى أساس إبراهيم وكان الناس يطوفون ويصلون من وراء ذلك،

وجعل الحجر الأسود فى تابوت فى سرق من حرير، وادخر ما كان فى الكعبة من حلى وثياب وطيب، عند الخزان، حتى أعاد ابن الزبير بناءها على ما كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) يريد أن يبنيها عليه من الشكل [٢٠]

ثم اعاد عبد الملك بن مروان بناء الكعبة باخراج حجر اسماعيل وهو الحال الذي كان عليه في زمن النبي (صلى الله عليه واله وسلم )[٢١]

ويعلق الامام النووي على هذا الخلاف حول النص النبوي الشريف بما يخص بناء الكعبة المشرفة فقال :

النبي صلى الله عليه واله وسلم اخبر ان نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه، وهي: خوف فتنة بعض من اسلم وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة فيرون تغييرها عظيما فتركها[٢٢]

والخلاصة التي نستنتجها من هذا الخلاف هو تاثير النص على هندسة بناء الكعبة المشرفة ، وهو المكان الاقدس عند الاسلام .

**المطلب الخامس : فتح نافذة على البيت الجار .**

اختلف أهل العلم في حكم فتح نافذة تشرف على بيت الجار، فذهب بعضهم إلى جواز فتح الجار نافذة تشرف على بيت جاره، وذهب البعض الاخر إلى عدم جواز ذلك

حيث اعتبره اغلبهم هو نوع من انواع الاساءة والازعاج للجار، وبما ان النص النبوي الشريف قد نهانا عن ايذاء الجار ، اذن فلابد لمصمم البناء من ان يغير خرائطه التزاما بهذا النص الشريف

فالنبي عليه الصلاة والسلام نفى الإيمانَ عمن يُسيء لجاره ولا يُؤمِّنُه بوائقَه – أي: ظُلمه وشروره – فقال: (واللهِ لا يُؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!) ، قيل: مَن يا رسول الله؟! قال: (الذي لا يَأمَن جارُه بوائقَه)[٢٣]

وقال صلى الله عليه واله وسلم: (مَنْ كان يُؤمن بالله واليوم الآخر ،فليُكرِمْ جارَه)[٢٤]

وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: (إن أحببتُم أن يُحبَّكم الله ورسوله، فأدُّوا إذا ائْتُمِنتُم، واصْدُقوا إذا حدَّثتُم، وأحسِنوا جوار مَن جاوَرَكم)[٢٥]

وعن أبي برزة الأسلمي أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه: لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته"[٢٦] .

قال البهوتي في شرح المنتهى: { { (ويلزم الأعلى) جعل (سترة تمنع مشارفة الأسفل) لحديث (لا ضرر ولا ضرار)[٢٧] " إذ الإشراف على الجار إضرار به لكشفه جاره، واطلاعه على حرمه }} [٢٨]

وسبق المالكية والحنفية البهوتي في هذه الفتيا حيث اوجبوا على الجار أن يسد الشبابيك او الاطلالات المشرفة على الجار [٢٩]

وكذلك نلاحظ مثلا بعض الدساتير من اعتبر فتح النوافذ على الجار ايذاء له (وهو ما عليه اغلب اهل الفقه ) كما في المادة ١/٧٠٩ من القانون المدني الجزائري حيث يقول : « لا يجوز للجار أن يكون له على جاره مطل مواجه على مسافة تقل عن مترين وتقاس المسافة من ظهر الحائط الذي يوجد له مطل أو من الحافة الخارجية للشرفة، أو من النتوء »[٣٠]

الا ان بعض الفقهاء قد خالف في هذا ، وراى حرية المالك في ملكه فلا يلزم بسد الشبابيك والاطلالات ما دام بناؤه على ارضه وملكه وهذا القول لبعض الشافعية [٣١]

قال في مغني المحتاج: صرح الشيخ أبو حَامِدٍ بِجَوَازِ فَتْحِ كَوَّةٍ فِي مِلْكِهِ مُشْرِفَةً عَلَى جَارِهِ وَعَلَى حَرِيمِهِ، وَلَيْسَ لِلْجَارِ مَنْعُهُ، لِأَنَّهُ إذَا أَرَادَ رَفْعَ جَمِيعِ الْحَائِطِ لَمْ يُمْنَعْ[٣٢]

والنتيجة التي نريد الوصول لها من خلال هذا السرد لاقوال الفقهاء هو تطويع الهندسة للنص الشرعي الذي يدعو الى عدم ايذاء الجار وعدم تتبع عورته .

**المطلب السادس : زخرفة ونقوش المساجد وتزيينها .**

هناك نصوص شريفة في الشريعة تدعو الى عدم الاسراف في بناء المساجد او تزينها لان الهدف من بناء المساجد هو العبادة وتذكر الاخرة ، وان هذه الزخارف والتوسعة في نفقات بناء المساجد هي انحراف عن المقصد الاساسي الى الانغماس بالدنيا وفتنها . وبناء على هذا المفهوم للنصوص المقدسة حرم البعض من اهل العلم الزخارف والنقوش في المساجد . ومن هذه النصوص قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ»[٣٣] وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: كَانَ سَقْفُ الْمَسَاجِدِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ وَأَمَرَ عُمَرُ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، وَقَالَ: أَكِنَّ النَّاسَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ [٣٤]

واعتبر العلامة الشوكاني هذا النص بانه واضح بين في عدم مشروعية الاسراف في تزيين المساجد والتباهي بذلك بقوله:عَلَيْهِ الْحَصْرُ (اي هذا النص )وَلَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ، وَسَكَتَ الْعُلَمَاءُ عَنْهُ تَقِيَّةً لَا رِضًا، بَلْ قَامَ فِي وَجْهِ بَاطِلِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ، وَصَرَخُوا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بِنَعْيِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَدَعْوَى أَنَّهُ بِدْعَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ بَاطِلَةٌ[٣٥]

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم–: «ما أُمِرْتُ بِتَشْيِيد المساجد»، قال ابن عباس: لتُزَخْرِفُنَّها كما زَخْرَفَت اليهود والنصارى[٣٦].

قال الخطابي: معنى قوله لتزخرفنها: هذه لتزيننها: سنة أصل الزخرف الذهب يريد تمويه المساجد بالذهب ونحوه [٣٧] وقال البغوي ، والمراد من التشييد رفع البناء وتطويله[٣٨]

ثم رَدَّ البغوي عَلَى مَنْ حَمَلَ قوله تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ} [٣٩] عَلَى رَفْعِ بِنَائِهَا وهو الحقيقة بل الْمرَاد أَنْ تعظم فلا يذكر فِيهَا الْخَنَى مِنْ الاقوال وَتَطْيِيبُهَا مِنْ الادناس والانجاس ولا ترفع فيها الاصوات [٤٠].

وقال ابن رسلان: هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لإخباره صلى الله عليه واله وسلم عما سيقع بعده فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها كثر من الملوك والأمراء في هذا الزمان بالقاهرة والشام وبيت

المقدس بأخذهم أموال الناس ظلما وعمارتهم بها المدارس على شكل بديع نسأل الله السلامة والعافية[٤١]

وذهب جماعة من اهل العلم الى الترخيص في زخرفة المساجد وتزيينها ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ التَّرْخِيصُ فِي ذَلِكَ. وَرُوِيَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ لَا كَرَاهَةَ فِي تَزْيِينِ الْمِحْرَابِ. وَقَالَ الْمَنْصُورُ بِاَللَّهِ: إنَّهُ يَجُوزُ فِي جَمِيعِ الْمَسْجِدِ. وَقَالَ الْبَدْرُ بْنُ الْمُنَيَّرِ: لَمَّا شَيَّدَ النَّاسُ بُيُوتَهُمْ وَزَخْرَفُوهَا نَاسَبَ أَنْ يُصْنَعَ ذَلِكَ بِالْمَسَاجِدِ صَوْنًا لَهَا عَنْ الِاسْتِهَانَةِ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ الْمَنْعَ إنْ كَانَ لِلْحَثِّ عَلَى اتِّبَاعِ السَّلَفِ فِي تَرْكِ الزَّفَاهِيَةِ فَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنْ كَانَ لِخَشْيَةِ شَغْلِ بَالِ الْمُصَلِّي بِالزَّخْرَفَةِ فَلَا لِبَقَاءِ الْعِلَّةِ [٤٢]

**المطلب السابع : بناء المحاريب في المساجد .**

ذهب بعض العلماء إلى أن انشاء المحاريب من المحرمات ، واستدلوا بما رواه الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال : ( اتقوا هذه المذابح )[٤٣] .يعني المحاريب ، حيث قال بعض اهل العلم بان المقصود من المذابح هي : المحاريب ، حتى ان السيوطي الف كتابا اسماه (اعلام الاريب بحدوث بدعة المحاريب).

وقال آخرون بان المراد بذلك صدور المجالس ، فهذا نهي من النبي صلى الله عليه واله وسلم عن التصدر في المجلس ، لما يُخشى على المسلم من الرياء والعجب.

فقال ابن الأثير: المحْرابُ : المَوْضع العَالي المُشْرِفُ ، وهُو صَدْر المَجْلس أيضاً ، ومنه سُمّي محْراب المسْجد ، وهو صَدْرُه وأشْرَف مَوْضِع فيه . [٤٤]

وقال الزمخشري: المحراب: المكان المرتفع والمجلس الشريف؛ لأنه يُدافع عنه ويُحارب دونه[٤٥]

وقال المناوي ،والمراد: اتقاء صُدور المجالس، وتجنب تحري الجلوس فيها والتنافس عليها والترفع على الناس بها. وقد خُطِّئ تفسيرها بمحاريب المساجد؛ بأنها لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم[٤٦]

وعليه لابد للمعمار والمهندس ان يستجيب في هندسته لمراد وفقه من ينشأ المسجد من حيث الحرمة والاباحة في بناء المحاريب وهذا الخلاف مصدره التباين في فهم النص الشريف .

**الخاتمة :**

أهم النتائج التي توصلنا لها من خلال بحثنا هذا وهي :

١- إن العمارة هي من الفنون التي ازدهرت وانتشرت في العصر الإسلامي كفن بناء المساجد، حيث ظهرت على المساجد ودور العبادة في الإسلام لمسة الإبداع التي تناقلتها أيادي الحرفيين والتي فاقوا بها من سبقهم .

٢- إن الاختلاف في مفهوم النص الفقهي يؤدي للاختلاف في هندسة المساجد تبعا لفهم اتباع كل مسجد لهذ النص كما في اية الوضوء .

٣- النص الشريف الذي ينهى عن استقبال او استدبار القبلة عند قضاء الحاجة ،جعل اهل العمارة والهندسة يصممون المباني التي تخص الغائط في البيوت او المساجد او في اي مكان اخر ، بشكل يكون الجالس فيها غير مستدبر للقبلة او مستقبل لها.

٤- إن النهي عن الصلاة بين اعمدة وسواري المسجد وان كان للكراهة الا انه جعل اهتمام المهندسين منصبا في تحري تقليل عدد السواري داخل المسجد ، مع الحرص على جعل السواري الضرورية للمسجد في اماكن لا تقطع صفوف المصلين عند الصلاة

٥- إن رغبة النبي صلى الله عليه وسلم باعادة بناء الكعبة المشرفة على اصلها الاول جعل اصحاب القرار يغيرون هندسة بناء الكعبة اكثر من مرة والسبب هو تحقيق هذه الرغبة .

والحمد لله رب العالمين

**الهوامش:**

(١) سورة المجادلة ١١
(٢) سورة هود من الاية ٦١،، و معنى كلمة { واستعمركم فيها} أي جعلكم عماراً تعمرونها وتستغلونها . ينظر تفسير ابن كثير لهذه الاية.
(٣) القيم الإسلامية، صفحة ٩٤. بتصرّف.
(٤) أحمد السّراج، العمارة الإسلاميّة خصائص وآثار، غزة:منشورات جامعة الأقصى، صفحة ١٢. بتصرّف.
(٥) كتاب العمارة العربية الإسلامية ماضيها و حاضرها و مستقبلها ص١٣٢ ـ فريد محمود شافعي صدر ١٩٩٥م
(٦) القيم الإسلامية، صفحة ٩٤. بتصرّف.
(٧) سورة المائدة: ٦
(٨) اخرجه البخاري برقم ٣٩٤
(٩) )شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٣ /٣
(١٠) المصدر نفسه.
(١١) أخرجه ابن ماجه (١٠٠٢) واللفظ له، والبزار (٣٣١٢)، وابن خزيمة (١٥٦٧)
(١٢) المدونة (١/ ١٠٦) ، والبيهقي (٣/ ١٠٤)
(١٣) المغني لابن قدامة (٢/ ٢٢٠)
(١٤) الفروع (٣٩/٢)
(١٥) قال الغزالي في " الإحياء " (٢/ ١٣٩): (إن المنبر يقطع بعض الصفوف، وإنما الصف الأول الواحد المتصل الذي في فناءالمنبر، وما على طرفيه مقطوع).
(١٦) سورة البقرة:١٢٧
(١٧) البداية والنهاية، لابن كثير (٢/ ٢٩٨).
(١٨) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٢٩ وصححه ووافقه الذهبي.. والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٣٨
(١٩) أخرجه البخاري (١٥٨٦)، ومسلم (١٣٣٣)
(٢٠) )البداية والنهاية لابن كثير ١٣٣/٨
(٢١) )ينظر المصدر نفسه .
(٢٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨٩/٩
(٢٣) رواه مسلم (برقم: ٤٦)
(٢٤) رواه البخاري (برقم: ٦٠١٩)
(٢٥) صحيح الجامع (١٤٠٩).
(٢٦) أخرج أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (١٩٧٧٦)
(٢٧) صحيح ابن ماجه برقم : ١٩٠٩
(٢٨) شرح منتهى الإرادات للبهوتي ٥٣/٢
(٢٩) ينظر الخرشي من المالكية ٦/ ٥٩ وابن عابدين من الحنفية ٣٦١/٤
(٣٠) قيود الملكية العقارية الخاصة ،، قيد المطلات والمناور وتطبيقاته المعاصرة أ/ ولد خصال محمد جامعة العقيد أكلي محند أولحاج البوير ،،،، مجلة المنار للبحوث والدراسات القانونية والسياسية العدد الخامس جوان ٢٠١٨م (ص ٣٨٠)
(٣١) ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٤٦/١٠

([٣٢]) مغني المحتاج ١/٢
([٣٣]) أخرجه أبو داود (٤٤٩) ، والنسائي ٣٢/٢، وابن ماجه (٧٣٩) ، وأبو يعلى (٢٧٩٨) ، وابن خزيمة (١٣٢٢)
([٣٤]) اخرجه البخاري ١ /٩٦
([٣٥]) نيل الاوطار للشوكاني ٧٦/٢
([٣٦]) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (٤٤٦) الموقوف منه، وأخرجه موصولاً أبو داود رقم (٤٤٨) واللفظ له
([٣٧]) عون المعبود ٨٣/٢
([٣٨]) شـرح السـنة ٢/ ٣٤٩
([٣٩]) النـور: ٣٦
([٤٠]) شـرح السـنة ٢/ ٣٤٩
([٤١]) عـون المعبود ٨٣/٢
([٤٢]) نيل الاوطار للشوكاني ٧٥/٢
([٤٣])معجم الطبراني ٥٤٠/١٣ ورواه البيهقي (٤٣٩/٢)
([٤٤]) "النهاية" (٣٥٩/١)
([٤٥]) "الفائق" (٢٧٣/١)
([٤٦]) فيض القدير" (١٤٤/١-١٤٦)

## المصادر


**- القران الكريم**

١- إحياء علوم الدين، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ،المؤلف: الغزالي؛ محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام – العراقي الناشر: دار ابن حزم ،سنة النشر: ١٤٢٦ – ٢٠٠٥

٢- البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) الناشر: مطبعة السعادة – القاهرة

٣- تفسير القرآن العظيم المشهور ب تفسير ابن كثير للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروتالطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

٤- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .

٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٦- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٧- رد المحتار على الدر المختار المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٨- شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى (ط. عالم الكتب) المؤلف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة الناشر: عالم الكتب سنة النشر: ١٤١٤ - ١٩٩٣م

٩- السنن الكبرى المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٠- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

١١- شرح مختصر خليل للخرشي المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

١٢- صحيحُ ابن خُزَيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١ هـ) حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى

الأعظمي [ت ١٤٣٩ هـ] راجعه وحَكَم على بعض أحاديثه: العلامة: محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]

١٣- عون المعبود : العظيم آبادي توفي: ١٣٢٩ الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤١٥ المطبعة: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

١٤- العمارة الإسلاميّة خصائص وآثار لأحمد السّراج، ، غزة:منشورات جامعة الأقصى

١٥- العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، المؤلف: فريد محمود شافعي الناشر: جامعة الملك سعود ،سنة النشر: ١٤٠٢ – ١٩٨٢

١٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ عدد الأجزاء: ٦ مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

١٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

١٩- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (جـ ١ – ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ – ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (جـ ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م)

٢٠- المستدرك على الصحيحين : الحاكم النيسابوري؛ محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابورى، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ٢٠٠٢

٢١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لابي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٢٢- المدونة ،المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٢٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٢٤- مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) المحقق: حسين سليم أسد [ت ١٤٤٣ هـ] الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤

٢٥- المغني لابن قدامة المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة عدد الأجزاء: ١٠ تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

٢٦- الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) ..الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت ..الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة_ مصر.

٢٧- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الاولى ١٩٩٤

٢٨- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م عدد الأجزاء: ٨ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] - بأعلى الصفحة: كتاب «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» للرملي - بعده (مفصولا بفاصل) : حاشية أبي الضياء نور الدين بن علي الشبراملسي الأقهري (١٠٨٧هـ) -

٢٩- نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م